ابـن خـــروف
وقضية الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف

جذور هذه القضية عند النحوي أبـي الحسن بن الضائع إذ قال في مسألة الاستشهاد بالحديث: تجويز الرواية بالمعنى هو السبب عندي في ترك الأئمة كسيبويه وغيره الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث. . . وابن خروف يستشهد بالحديث كثيراً، فإن كان على وجه الاستظهار والتبرك بالمروى فحسن وان كان يرى أن من قبله أغفل شيئاً وجب عليه استدراكه فليس كما رأى[1] ونقل الشيخ عبد القادر البغدادي (ت 1093هـ) عندما قدم لكتابه خزانة الأدب بحديث عن الاستشهاد بكلام العرب والشعر والحديث نص ابن الضائع هذا كما نقله السيوطي في الاقتراح[2]، وقضية الاستشهاد بالحديث قديمة وشائكة، فمن العلماء من لا يقر الاستشهاد به، ومن هؤلاء العلماء الحسين بن وهبة الله الدينوري المعروف بالجليس[3] صاحب كتاب ثمار الصناعة إذ يقول: النحو علم يستنبط بالقياس والاستقراء من كتاب الله تعالى وكلام فصحاء العرب. ومنهم من يقره بشرط صحة اللفظ وتواتر الرواية وعدم البناء على الشاهد الأبتر كما فعل النحاة في «يتعاقبون عليكم ملائكة».

وقد آثار المحدثون هذه القضية فنقل يوهان فك في كتابه «العربية»، فكرة ابن الضائع حين قال: إن أول من اعتمد على الأحاديث من حيث هي حجة في أمور اللغة هو النحوي ابن خروف الأندلسي. . . وتبعه في ذلك

---

(1) شرح الجمل لابن الضائع ورقة 96 مخطوط بدار الكتب 20/19 نحو.
(2) والزبيدي في تاج العروس 368/2.
(3) البغية 541/1.